معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متن الجزرية»

شرح الشيخ «هاني السعافين أبي عمر» حفظه الله

الدرس رقم «13»

التاريخ: الاثنين 10/المحرم/1441هـ

09/سبتمبر/2019

الدرس الثالث عشر من شرح متن الجزرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

فهذا هو **المجلس الثالث عشر** من مجالس **شرح المقدمة الجزرية**، ووصلنا عند قول المصنف:

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ ... مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفِيَنْ
الْمِيمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأدَا
وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ ... وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي

هذا الباب متعلق بأحكام النون والميم الساكنتين، وكذلك ذكر فيه الناظم رحمه الله بعضًا من أحكام الميم الساكنة.

فقال رحمه الله:

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ ... مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا وَأَخْفِيَنْ

ما هي الغنة؟

الغنة ذكرناها سابقًا هي صفة لازمة للنون والميم؛ عبارة عن صوت يخرج من الخيشوم بمقدار حركتين يرافق كلا من النون والميم.

وهذه الصفة تكون جلية ظاهرة في النون المشددة مثل كلمة: ﴿ النَّارَ ﴾، وكذلك في الميم المشددة ككلمة: ﴿ أُمَّةً ﴾

إذن فينبغي إظهار هذه الصفة مع النون المشددة وكذلك مع الميم المشددة.

وقوله:

---------- ... ----------وأخْفِين
الْمِيمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا

يتحدّث النّاظم في هذا البيت عن حكم من أحكام الميم الساكنة ألا وهو الإخفاء الشفوي وهو: أن يقع بعد الميم السّاكنة حرف الباء

كقوله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ﴾. والمختار عند النّاظم إخفاء الميم وذلك بتقليل الاعتماد على مخرجها ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ فتقلل الاعتماد على مخرج الميم فيظهر عندنا الإخفاء الشفوي.

وقوله رحمه الله:

وَأظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ وَاحْذَرْلَدَى وَاوٍ وَفَا أنْ تَخْتَفِي

عند بقية الأحرف فإنّ حكم الميم هو الإظهار؛ يعني ذكر الباء،

وعندنا أيضًا الميم إذا وقعت بعد الميم الساكنة ميم متحركة فهذا الحكم يكون حكم الإدغام الشفوي،

وأما بقية الأحرف فإن الحكم هنا إظهار الميم ومن جملة ذلك إذا أتى بعدها حرف الواو والفاء؛ فهنا حكمها الإظهار واحذر من إخفائها ونبه على ذلك،

لماذا نبه على **الواو والفاء** مع أنها داخلة في بقية الأحرف؟

لاتحاد المخرج بين الميم والواو والفاء؛ اتحاد المخرج؛ الواو من الشفة كذلك الفاء من أطراف الأسنان العليا مع باطن الشفة؛ إذن قريبة - متحدة في المخرج -.

فقد يقع بعض من يقرأ في إخفائها فأكد على أن حكمها هنا الإظهار كي لا تلتبس عليك، وذكرنا أيضًا أن من أحكام الميم الساكنة الإدغام الشفوي.

الإدغام الشفوي: مجيءُ حرف الميم المتحركة بعد الميم الساكنة؛ يعني إذا أتت الميم المتحركة بعد الميم الساكنة فتدغم الميم الساكنة في الميم المتحركة ويصبحان حرفًا واحدًا مشددًا: [كَم مِّن]، [وَلَكُمْ مَا]؛ ميم ساكنة الأولى،

والثانية ميم متحركة؛ تدغم الميم الساكنة في الميم المتحركة فيصبحان حرفًا واحدًا مشددًا، يعني حرفَ ميمٍ واحدٍ مشددٍ.

هذا بالنسبة لأحكام الميم الساكنة، ثم شرع رحمه الله في أحكام النون الساكنة والتنوين، فقال رحمه الله:

وَحُكْـــمُ تَنْوِيـــــنٍ وَنُـــونٍ يُلْفَـــى ... إِظْهَـــارٌ، ادْغَـــامٌ، وَقَلْـــبٌ، إِخْفَـــا
فَعِنْـدَ حَـرْفِ الْحَلْـقِ أَظْهِـرْوَادَّغِـمْ ... فِـي الـــلاَّمِ وَالـــرَّا لاَ بِغُنَّـــةٍ لَـــزِمْ
وَأَدْغِمَـــنْ بِغُنَّـــــةٍ فِـي يُومِـــنُ ... إِلاَّ بِكِلْمَـــــةٍ كَـــ: دُنْيَـــا عَنْوَنُـــوا
وَالْقَلْـبُ عِنْـدَ البـا بِغُنَّـــةٍ كَـــذَا ... الاخْفَـا لَـدَى بَـاقِي الْحُـرُوفِ أُخِـذَا

هنا يذكر لنا أحكام النون الساكنة والتنوين

فقال رحمه الله:

وَحُكْـــمُ تَنْـــوِينٍ وَنُـــونٍ يُلْفَـــى ----------

يعني يوجد، سيذكره مقرونًا بأحرفه بعد أن عدد هذه الأحكام وهي:

- الإظهار،
- والإدغام،
- والقلب أو الإقلاب،
- والإخفاء.

ما هي النون الساكنة؟

ذكرناها سابقا في شرح التحفة، قلنا: هي نونٌ خالية من الحركة،

ما هي الحركة؟

الضمة، أو الكسرة، أو الفتحة.

فهي خالية من هذه الحركات إما أن يعلوها سكون كرأس الخاء الصغيرة، أو أن تكون خالية تمامًا من الحركة، وسكونها ثابتٌ في الوصل والوقف، وتقع في الأسماء والأفعال والحروف.

تقع في الأسماء؛ قد تقع في وسط الاسم أو آخره، أو وسط الفعل أو آخره، أما الحرف فإنها تقع في آخر الحرف.

فالسكون ثابت في الوصل والوقف فإذا وصلنا يبقى سكونها ثابت وإذا وقفنا عليها سكونها ثابت، فمثلاً **[مِنْ بَعْد]** هذا في حال الوصل ساكنة [منْ] وفي حال الوقف هي ساكنة أيضًا، بخلاف النون التي تسكن بعارض؛ بعارض الوقف مثلا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ النون سكنت هنا، لو أردت أن أكمل؛ يعني أصل بما بعد نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا﴾

﴿نَسْتَعِينُ اهْدِنَا﴾؛ ليست ساكنة الآن هنا بل متحركة مضمومة إذن هذه النون الساكنة نون سكونها ثابت في الوصل والوقف.

أما **التنوين**: نون ساكنة زائدة لغير التوكيد ليست من أصل الكلمة وهي نون ساكنة يعني لفظها لفظ النون الساكنة تلحق الأسماء لفظًا ووصلًا في حال الوصل: **[مَحْذُورًا]** لم نصل هنا ذهب التنوين لو نريد أن نصل فيما بعدها نقول: **[مَحْذُورَاً]** يعني ننطقها (نْ).

في حال الوصل يكون ثابتا يلحق الاسم، أما في حالة الوقف فإنه لا يلحق الأسماء لا يُلفظ، وتحذف وقفًا ورسمًا يعني ليست نوناً مرسومة بل تنوين كذلك في حال الوقف فإنها لا تُلفظ. وذكر العلماء **فروقاً أخرى** بين النون الساكنة والتنوين:

ذكروا مثلًا:

- أن النون الساكنة تأتي في وسط الكلمة وآخرها، أما التنوين فإنه لا يأتي إلا في آخر الكلمة.

- **وذكروا** أن النون الساكنة تأتي في الاسم والحرف والفعل، أما التنوين فإنه لا يأتي إلا مع الاسم.
- **وذكروا** أن النون الساكنة تثبت وصلًا ووقفًا، وأما التنوين فإنه لا يثبت إلا وصلًا.
- **وذكروا** أن النون الساكنة تثبت لفظًا وخطًّا أي: رسمًا بينما التنوين تثبت لفظًا وتحذف خطًّا.
- **وذكروا** أن النون الساكنة تكون أصلية وتكون زائدة على بنية الكلمة، أما التنوين فهو زائدٌ دائماً عن بنية الكلمة.

أحكام النون الساكنة والتنوين هي أربعة أحكام: **الإظهار، والإدغام، والقلب أو الإقلاب، والإخفاء.**

ثم شرع رحمه الله في بيان حكم الإظهار فقال:

فَعِنْـــدَ حَـــرْفِ الْحَلْـــقِ أَظْهِـــرْ ----------

الإظهار ما هو؟

البيان؛ وهو: إخراج الحرف من مخرجه من غير غنةٍ ظاهرة ولا وقفٍ ولا سكتٍ ولا تشديدٍ في الحرف المظهر.

يعني هنا سنظهر هذه النون كما هي، طبيعية دون تشديد دون سكت والغنة فيها قليلة لا تكاد تُذكر؛ فهذا هو الإظهار.

وأحرف الإظهار هي: الأحرف الحلقية، كلكم يعلم الآن ما هي الأحرف الحلقية التي هي:

الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

ككلمة مثلا: [يَنْـهَوْنَ]

لاحظ النون بعدها هاء؛ الهاء حرف من أحرف الإظهار فنظهر النون،

[يَنْـئَوْنَ] بعدها همزة،

[مِنْ خَيْرٍ] في كلمتين بعدها خاء،

[مِنْ حَمِيمٍ] بعدها حاء يجب إظهار النون،

[وَاسِعٌ عَلِيمٌ] هذا تنوين بعده عين،

[مِنْ غِلٍّ] هكذا.

وقوله رحمه الله:

---------- وَادَّغِـــــــمْ فِـــي الـــلاَّمِ وَالـــرَّا لاَ بِغُنَّـــةٍ لَـــزِمْ
وَأَدْغِمَـــنْ بِغُنَّـــةٍ فـــي يُومـــنُ إِلاَّ بِكِلْمَـــــةٍ كَدُنْيَـــا عَنْوَنُـــوا

ذكر لنا هنا الإدغام وقسميه وما يُستثنى منه.

الإدغام ما هو؟

الإدخال؛ إدخال حرف في حرف بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًّا كالثاني.

فهنا نُدخل النون أو التنوين في الحرف الذي يليه فيصير حرفاً مشددًّا

[مَن يَشَاءُ] الياء هنا ما بها؟

مشددة أصبحت ياءً مشددة وأدخلنا النون فيها. وهو على قسمين كما ذكر الناظم:

بغير غنة؛ إذا أتى بعد النون الساكنة اللام أو الراء لقوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ ليس هنالك غنة في النون

[مِن رَّب] ليس هنالك غنة في النون.

والقسم الثاني: **بغنة**؛ والناظم جمع حروفه في: **[يومنُ]**، هي: الياء، والواو، والميم، والنون: ﴿مَن يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾، ﴿مِن وَالٍ﴾، ﴿مِّن مَّسَدٍ﴾.

ثم استثنى من الإدغام الكلمات التالية: **دنْيا، صنْوان، قنْوان، بنْيان.**

مثلاً: **دنْيا** بعدها ياء؛ النون ساكنة وبعدها ياء، الأصل فيها الإدغام ولكنها لا تدغم؛ لأنك لو قلت: **[دُويًّا]** الكلام غير مفهوم.

ومثلها صنْوان، فلو أدغمت لصارت تلفظ [صوان] اختلف المعنى تمامًا فإذن لا تدغم في هذه الكلمات لأن ذلك سيؤدي إلى فساد المعنى.

وقوله:

وَالْقَلْــبُ عِنْــدَ البــا بِغُنَّــةٍ كــذَا لاخْفَــا لَــدَى بَــاقِي الْحُــرُوفِ أُخِــذَا

القلب أو الإقلاب؛

القلب هو: التحويل، وهو: إبدال النون الساكنة ميمًا مخفاة مع الغنة عند حرف الباء.

بعضهم يقول: ميمًا مخفاة أي تقلل الاعتماد على مخرجها، وبعضهم يقول: لا، بل تعتمد على مخرجها بغير إخفاء لها والأمر في ذلك واسع وسهل.

ومثال ذلك:

[مِن بعد]؛ لاحظ هنا النون ساكنة بعدها باء فماذا نقول؟ **[مِن بعد]**؛ هكذا، أو نقول: **[مِن بعد]**؛ نعتمد على المخرج **[مِن بعد]**؛ هكذا، أو لا نعتمد على المخرج نقلل الاعتماد على المخرج.

ثم قال:

----------كــــــــذَا الاخْفَــا لَــدَى بَــاقِي الْحُــرُوفِ أُخِــذَا

الإخفاء من الستر هكذا في اللغة، واصطلاحاً: نطق النون الساكنة أو التنوين بحالة بين الإظهار والإدغام عارية عن التشديد مع بقاء الغنة بمقدار حركتين.

حروفه: بقية حروف الهجاء.

إذا استثنينا حروف الإدغام، وحرف الإقلاب وهو: الباء، وكذلك استثنينا حروف الإظهار يبقى لدينا بقية الحروف وهي خمسة عشر حرفًا.

كما تذكرون جمعها الجمزوري في تحفة الأطفال بقوله:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّبًا زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

في أول كل كلمة كل حرف يمثل حرفا من أحرف الإخفاء: **[الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاي، والفاء، والتاء، والضاد والظاء]**:

هذه هي أحرف الإخفاء؛ فتُخفي **النون** إذا أتى بعدها حرفٌ من أحرف الإخفاء وهي كثيرة، مثلا: **الصاد:** ﴿مَنصُورًا﴾، ﴿مِّن صِيَامٍ﴾ **القاف:** ﴿يَنقَلِبُ﴾، ﴿مِن قَبْلُ﴾..... وهكذا.

والأمثلة عليها كثيرة من كتاب الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بذلك وأن يجعله في ميزان حسناتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك